

الوظيفة الاجتماعية للزوايا في الجزائر

أ. موشعال فاطمة،

جامعة معسكر.

تؤدي المؤسسات الدينية في الجزائر دورا فاعلا داخل المجتمع، فهي تحاول جاهدة الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية، بغية النهوض بها والمساهمة الفعلية في عمليات التغيير الاجتماعي، إذ تتعدى مهامها إطار المهنة أو الوظيفة، إلى الرسالة والدعوة والقضية، لتصبح سلاحا ضد التسلط والقهر وجميع مظاهر التخلف.

لذا نحن بحاجة إلى استقراغ المجهود المضني في البحث والسؤال من أجل دراسة ظاهرة المؤسسات الدينية بالجزائر، واستكشاف تمظهراتها الثقافية وسماتها، وسؤال الهوية وعلاماتها، وما يترتب عن ذلك كله من انعكاسات على الحياة الاجتماعية تربويا، سياسيا وثقافيا.

لم يعد مستصاغا التكرار لواقع الاختلاف والسعي وراء وهم ثقافة التطابق وتماسك الهوية، فإن القراءة الحضرية لظاهرة المعالم الدينية تتطلب دراسة إبستمية للأنساق الفكرية عبر سيرورتها التاريخية في الجزائر، فقد تعددت أشكالها -المؤسسات الدينية- وتباينت مهامها انطلاقا من المساجد والزوايا والكتاتيب بلوغا المؤسسات الخيرية والمؤسسات التي تمثل شؤون الفكر الإسلامي. والسؤال المطروح: هل كانت علاقتها بالمجتمع علاقة تواصل وتفاعل؟ أم جدل واختلاف؟

لقد كانت الجزائر كغيرها من بلدان المغرب العربي عبر تاريخها العربي الإسلامي المديد تؤمن بالمدارس الدينية (الكتاتيب، الزوايا

والمساجد) وتمجدها وتعمل على نشرها والحفاظ على مبادئها وقيمتها ومستويات الحفاظ والدرس فيها، إيماناً منها بالدور الوظيفي المهم الذي تؤديه هذه المعالم في تقدم المجتمع وتطوره، ومن العمل على نشر الوعي التعليمي، الديني، الفكري والثقافي "فالمدرسة الإسلامية (مساجد وزوايا) هي امتداد لمدرسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأولى وجاهة وروحانية للأفكار التربوية الحكيمة التي أيدها علماء المسلمين عبر تاريخنا العريق"

تعد الزوايا مؤسسة دينية تعددت أوصافها بتعدد نشاطاتها وخدماتها، وهي أحد أبرز هذه المعالم الدينية في المجتمع الجزائري منذ عصور سالفة، والتي تعكس دوراً فاعلاً في شتى القضايا.

نحاول في هذه المداخلة تتبع آفاق وأهمية الزوايا في الجزائر ودورها الريادي في التربية والتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، والمحافظة عليه لدى ناشئتنا التي ترتبط ارتباطاً ربانياً بموروثها الحضاري، وتراثها الضارب في عمق التاريخ الإنساني.

01 - تعريف الزاوية ومظهراتها في الجزائر:

لقد تبين أن الخطاب الصوفي ليس طفرة في الكتابة ظهرت من فراغ، أو في أحسن أحوالها كانت نتاج الزوايا، فقد عاش معظم المتصوفة ييثون عقائدهم، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس يؤسس له مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويتضاعف قصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علماً على المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان، فإذا مات صاحبها يدفن في الزاوية، ويصير الضريح علامة على الزاوية

إن الزاوية في الأصل هي ركن البناء وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، ولا يزال هذا المعنى متداولاً لدى المسلمين في المشرق، للتفرقة بين المسجد الذي يفوقها شأنًا وهو يعرف بالجامع وكانت تسمى في المشرق -أيضا- بالخانقاة وهو لفظ أعجمي جمعه خانقاهات أو خنقاوات أو خوانق تعريفاً لها، والظاهر Daumas أما عن الزاوية في المغرب العربي فقد أورد دوماس أن هذا التعريف يتفق في جوهره مع ما هي عليه الزاوية في الوقت الراهن، فنحن نجد فيها الأشياء التالية: غرفة صلاة بها محراب، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة خصصت لتلاوة القرآن، مكتبة أو مدرسة لتحفيظ القرآن وغرف مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج والمسافرين والطلبة، ويلحق بالزاوية عادة غرفة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها، فيقول دوماس أن "الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه الدير في العصور الوسطى"

لم تعرف الزاوية في المغرب العربي إلا بعد القرن الخامس هجري وسميت في البدء بدار الكرامة كالتى بناها المنصور الموحدي في مراكش، ثم أطلق اسم دار الضيوف على ما بناه المرينيون من زوايا في القرن 8هـ - 14م.

تطورت الزوايا في المغرب العربي خلال القرن 10هـ - 16م حين انتصر النصارى على المسلمين في الأندلس فامتدت أطماعهم إلى احتلال الأراضي المغاربية، فعجزت الدولة الوطاسية عن الدفاع عن الوطن، هناك بدأت

الزوايا تتدخل في شؤون البلاد السياسية وتدعو إلى الجهاد والمقاومة الأجنبية

قد ظهر نوع آخر من هذه المعالم ليست زاوية ولا رباط، بل عرفت بمنطقة القبائل بالمعمرة (ثمعمرت) وهي عبارة عن معاهد لتحفيظ القرآن وتعليمه، أو لدراسة العلوم، وقد انتشر هذا النوع بناحية بجاية بعد احتلالها من طرف الإسبان.

إن ما يجب الإشارة إليه أن مشيخة الزاوية كانت من المناصب التي تتطلع إليها العيون، فقد سجل على الشعراني وهو يقول "إذا رفعك الله فصرت عالما أو شيخ زاوية"

يختلف بناء الزاوية عن بناء المسجد أو المدرسة، فالزاوية غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان، منخفضة القباب والعرضات، قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية بسيطة في عمارتها بالإضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة والعتمة، وشكلها يوحي بالعزلة والتشرف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة، غير أن بعض الزوايا المعدة أصلا لسكن الطلبة ونحوهم كانت واسعة وصحية.

استمرت الزوايا والمساجد في ممارسة وظيفة التعليم إلى غاية أوائل القرن الرابع الهجري، حين بنى أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك مدرسته النظامية ببغداد سنة: 457هـ لتدريس الفقه الشافعي، وعلم فيها أبو حامد الغزالي من 484هـ إلى 488هـ، فبعد إنشاء المدارس في المغرب العربي وكلت مهمة التعليم لها.

إن أول مدرسة بنيت في الجزائر هي مدرسة ابني الإمام بتلمسان - حسب المحقق أبي راس الناصري - بناها لهما الملك أبو حمو الزياني الأول المتوفى سنة 718هـ، وهو رابع ملوك بني زيان، وهذان الأخوان هما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى، كان أبوهما إماما بجامع برشك (مدينة قديمة بين تنس وشرشال) اشتهرت من جملة مدن إمارة مغراوة وبني زيري وموقعها حيث يوجد ضريح إبراهيم الخواص حاليا، ومن جملة تلامذة هذه المدرسة: ابن خلدون، لسان الدين بن الخطيب، والزاوية الثانية هي المدرسة التاشفينية التي بقيت إلى سنة 1873م، وهي التي بناها أبو تاشفين الأول واختير لها العالم الشهير أبا موسى عمران المشدالي البحاتي، صهر العالم الذائع الصيت ناصر الدين المشدالي المشهود له بالتجديد في عمليات التعليم.

هذا لا ينفي توقف الزوايا عن الانتشار، إذ زاد عددها في جميع ربوع الوطن الجزائري إلى يومنا هذا خاصة المناطق الغربية والجنوبية كزاوية أحمد بن إدريس ببجاية سيدي البشير، القيطنة بمعسكر وغيرها.

02- أدوار الزاوية في المجتمع الجزائري:

لقد أدت الزوايا أدوارا جليلة في جميع الأقطار الإسلامية عامة، وفي المغرب العربي خاصة، سجلها لها التاريخ من خلال تحقيقها للأمة خدمات لم تكن من قبل.

قبل الإشارة إلى هذه الأدوار لابد من الإشارة لواقع الحياة الجزائرية قبل قرنين من الآن (ق18، ق19)، فقد كان المجتمع الجزائري مبني في طبيعته على الطرقية الدينية ووجهتها العقائدية، إذ كان للزاوية في البداية صدى اجتماعي سلبي انعكس على الفرد الجزائري، وقد صورته

الباحث أحمد توفيق المدني بقوله "وآل أمر الكثير من هذه الزوايا والطرق إلى أحداث وثنية في الإسلام، ما أنزل الله به من سلطان، وأصبح شيخ الطريقة أو المرباط في كثير من النواحي يتصف بأوصاف الربوية، فهو الذي يعطي وهو الذي يمنع، وهو الذي يقبض، وهو الذي يبسط، هو منبع كل خير، ومصدر كل شر"

إن الزوايا والطرق - ذاك العصر - قد استهلكتها الأيام، وغرقت في دوامة من الصوفية الجوفاء، وهي عاجزة عن أي دور فكري إيجابي، بل لم يعد من رسالتها إلا أن تتحكم في عقول الناس بشعوذة دخيلة على الإسلام، أصيلة في خدمة المجتمع بتسخير رقاب البسطاء له، فقد عاش الإنسان الجزائري حياة دينية شوهتها الأضاليل، فجردت من براءتها الأصلية وسالف دورها الحفاظي الذي قامت من أجله، إلى عقيدة جديدة تلبس أوسمة التزكية والتقدير، فقد سخرها شيخ الزاوية لخدمة أهوائه وأطماعه وخدمة المستعمر.

غير أن هذا الوضع قد تغير بعد تفتح العقول، وأصبح للزاوية دورا فعلا تؤديه داخل المنظومة الاجتماعية إلى يومنا هذا دينيا، تربويا، اجتماعيا وسياسيا، فقد "انتشر العلم انتشارا كثيرا بفضل الزوايا، وانتشر الصلاح وتطهر المجتمع من خرافاته وعقائده التي تخالف الدين بالوعظ والإرشاد وتثقيف عقول العامة الذي يقوم به شيوخ الزوايا وعلمائها، وإن عمل الزوايا في القديم هو عمل الجمعيات الخيرية اليوم: التربية والتعليم للشباب والوعظ والإرشاد للكبار وبث الروح الدينية الصحيحة في النفوس، وكفالة اليتامى، وإيواء المساكين، وحسن الضيافة"

كما حافظت الكتاتيب والزوايا في بلادنا منذ نشأتها على القرآن الكريم تعلمًا وقراءة وتلاوة وحفظًا، كما حافظت على نظمها التربوية، ولولاها لضاع تاريخ وعلم كثير يسرّ فيه شيوخه الأوائل تعليم القرآن الكريم والشئ الكثير من موادّه العربيّة ذات البناء اللغوي، وفي علوم الفقه والشرية وأصول الدين، فقد كان لها - الزوايا - هيبتها وهيئتها وقيمتها التاريخية والدينية والوطنية، وذلك لما كانت تقوم به من مهام تربوية، ثقافية، دينية، اجتماعية وإنسانية، وفي الإرشاد والتوجيه والتعاون لحل المشاكل والتغلب على الكثير من الصعوبات بفضل ما كان عليه شيوخها حملة كتاب الله وسنة نبيه الكريم من دين متين وعقيدة قوية، وسياسة ولباقة في إصلاح ذات البين بما أمر الله تعالى وبشكل مثمر يرضي الجميع، حيث كان الجهل وكانت العصبية القبليّة والطائفية والرواسب العرقية وبخاصة في ظل الاستعمار الذي ما فتئ يغذيها ويوفر لها من الوسائل ما يكفل لها الدوام والاستمرار من عوامل الجهل والركود والجمود والتخلف الاجتماعي والحضاري، فقد توصلت الزاوية "إلى تخفيف حدة القبليّة بين العروش المتعادية وهذا جد مهم بالنسبة للتطور الفكري"

قد قاومت الزوايا - بذلك - كل ما هو أجنبي استعماري، يخالف ديننا وعاداتنا وتقاليدينا الوطنية وسلوكنا الاجتماعي وأصالتنا، وهذا ما تجلّى في مظهر طلبة الزوايا في زيههم وسلوكهم، كما كان لها دور في الجهاد، فقد صمدت في وجه الاستعمار الصليبي وقاومته بالسلاح، وعندما انهزمت في الميدان العسكري استعملت سلاح الرفض والصمود

لذلك تحصّنت المناطق الجزائرية بالقرآن أمام كل حملات التمسّيح والتجويع والترويع، فلم ينل منها العدو إلا الرفض والعصيان، فهذه الكاتبة المشهورة (إيفان قورين) تصرّح "فقد اصطدم المستعمرون بالرفض الجماعي، والامتناع التام، يبني المدارس فلا يجد فيها تلاميذ..."

تفسر الكاتبة هذه المواقف بالدور الذي كانت تقوم به الزوايا، وهي مراكز دينية ثقافية، ولم ينتبه المستعمر لنفوذها إلا بعد زمن طويل.

لا زالت الزوايا من أقدم البيوت الإسلامية وأطولها عمرا، وقد امتد تأثيرها إلى كثير من المساهمات في العطاء الفكري والحضاري عن طريق تكوين وتخرج العديد من مشاهير شيوخ وحفظة القرآن والعلم منها، على درجة عالية من الحفظ والإيمان مما أدى إلى انتشار العديد من الكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس والمعاهد الدينية في جميع ربوع الوطن الجزائري، فانتشر التعليم القرآني في معظم القرى، ومن أبرز العلماء على سبيل المثال لا الحصر:

- يحيى بن معطي الزواوي صاحب (الدرة الألفية في علم العربية)
 - الشيخ الطاهر الوغليسي المدعو بالشيخ الطاهر الجزائري، وهو قطب من أقطاب النهضة العربية في مصر والشام.
 - أبو القاسم البوجليلي صاحب كتاب (التبصرة في علم القراءات).
- إن الزوايا تقوم مقام المدرسة اليوم بكامل مراحلها "في فصولها وعطلها وأيام الأسبوع فيها، والاحتفالات بالمتخرجين الحاصلين على إجازة حفظ القرآن الكريم، كما يقودنا إلى القول بأن الأسلوب الذي كانت تتبعه هذه البيوتات بكتاتيبها ومساجدها وزواياها يومئذ هو أسلوب يكاد يكون موحدا من حيث النظام والمناهج"

لقد أثبتت الدراسات بطول زمن كفاءة هذا المنهج التعليمي للكتاب والزاوية في حفظ القرآن، وفي إعداد الطالب الذي يريد إدراك التعليم الديني بمواده الأولية كالنحو والصرف والبلاغة وعلوم الفقه والشريعة وأصول الدين والتفسير والحديث وعلوم اللغة والأدب، فقد كانت تعقد بها حلقات وجلسات العلم والتعلم.

لقد كانت الزاوية "أول خط للدفاع عن حدود المجتمع الجزائري بجميع أطيافه، وهذا بفضل شيوخه الذين كانوا يمثلون إستراتيجية واضحة المعالم في بعدها الإيديولوجي للتصدي لغزاة الفكر والعقيدة من الغزاة الدخلاء وخاصة في القرى والتجمعات الصغيرة والبيوتات التي لا تتوافر على أدنى مستوى تعليمي أو نشاط ثقافي أو وعي وإدراك، فالكثير من الناس من ينظر إلى الكتاب والزاوية والمسجد على أنها لا تتعدى في أهميتها العمل على إزالة الأمية من صفوف الناشئين وتلقينهم بصورة لفظية سطحية مواد دراسية جامدة لا تمت بصلة إلى حياتهم العملية ولا إلى تاريخهم العربي الإسلامي البعيد الأثر العميق التراث".

قد أدت الزوايا إلى نشر الفكر الصوفي، إذ كان للمتصوفة ولخطبهم شأن شأن باقي الخطابات، ما يجعله يكتسب الأبعاد المختلفة التي تضمن له شروط التواصل الاجتماعي من خلال دورانهم ضمن معايير المجتمع "وقد عبر المتصوفة باللغة، والتي يعاد بفضلها إنتاج أو تمثيل أو نمذجة الواقع والحدث أيا كان مصدره، وتوسعوا في أشكال التعبير التي سمحت بها اللغة، وشكلوا نسقا خطابيا مختلف المكونات والظواهر النصية من شعر وقصص وأدعية ومناجيات وحكم وأخبار تنتظمها مجموعة من القوانين التي تحكم العلاقات والتفاعلات فيما بينها، قصد

بلوغ هدف معين هو التعبير عن تجربتهم في الاتصال بالله، وهي تجربة معرفية عاطفية".

إن هذه المعالم الدينية كانت قبلة لبناء الشخصيات والرجالات الوطنية، ومنشأ للمواهب، وموقدا للعلماء والفقهاء والباحثين، فلولا الفقيه والشيخ ولولا حفظ القرآن والمحافظة على التراث لضاع النشء ولضاعت البلاد في وطنيتها ودينها وعروبتها وإسلامها، ولضاعت سننها وعاداتها وتقاليدها.

03- نموذج حول زاوية أبي راس الناصري بمعسكر:

أ - التعريف بصاحب الزاوية:

هو أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشدي المعسكري، وبعض المؤلفين يذكرونه الناصري، وهو الراشدي قبيلة والمعسكري بلدة والجزائري قطرا، وقد ولد بنواحي مدينة معسكر بين جبل كرسوط وهونت يوم: 27 ديسمبر 1751م/ 1165هـ، وهناك من يقول أنه ولد سنة 1150هـ/ 1737م من أم اسمها زولة بنت السيد فرج بن الشيخ قطب السيد اعمر بن عبد القادر التوجاني والتي شبهها أبو راس برابعه العدوية في سخائها وكرمها، وتوفي في 1238هـ/ 27 أفريل 1823م.

كان أبو راس الناصري - رحمه الله - أحد أقطاب أهل النظر، ومن فحول العلماء واسعي الإطلاع، الراسخين في العلم الذين خدموا الثقافة الإسلامية في العهد العثماني، وقد لقب بلقب الحافظ الذي لازمه كثيرا، يقول الحفناوي "كان يدعى في زمانه الحافظ لقوة حفظه وتمكنه متى

شاء من استحضار مسأله حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه"، إضافة إلى ألقاب أخرى منها: المؤرخ، الشيخ العلامة، شيخ الإسلام، المحدث المفسر، التّحوي البليغ، المفتي بالمذاهب الأربعة، عالم المغرب،... وغيرها. وقد قارنه الجنيرال فوربيقي بابن خلدون في بعض الجوانب وشبّهه الباحث أبو القاسم سعد الله بالجبرّتي في مصر لكثرة مؤلفاته وتنوعها، ولقّب في مقال كتب في جريدة الجمهورية بسيوطي الجزائر.

قد تتلمذ العلامة على يد عبد القادر المشرقي الذي كان عالما في الفقه وأصول علم الكلام، والنحو والبيان، والشيخ أحمد بن عمار مفتي الجزائر، ومحمد مرتضى الزبيدي وغيرهم، ومن مؤلفات أبي راس الناصري نذكر: (السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى، مروج الذهب في نبذة النسب ومن إلى الشرق انتصب وذهب، ذيل الفرطاس في ملوك بني وطّاس، دُرُ السحابة فيمن دخل المغرب الأقصى من الصحابة، الزمردة الوردية في ملوك السعدية، تفسير القرآن، الخبر والمعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم، شرح العقيدة - شرح الحلل السندسية، الحاوي الجامع بين التوحيد والتصوف والفتاوي، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،... وغيرها)

قد قال العالم السوفياتي كراتشوفسكي عن الناصري "إنه يعد من أنشط كتاب المغرب في ذلك الوقت وأحفظهم إنتاجا"، فهذه من الأدلة المحسوسة التي رضيت به، فشهد له واحد من كبار العقول من العلماء من غير المسلمين.

ب - لمحة تاريخية عن الزاوية وموقعها:

بنيت هذه الزاوية على إثر حادثة سياسية تمثلت في أن العلامة أبي راس الناصري امتحن مرة فرمي من طرف خصومه الحساد بالمشاركة في ثورة درقاوة القائمة ضد السلطة التركية سنة 1217هـ/1802م فعزل الشيخ يومها، ولما ظهرت براءته بنى له صديقه الباي مصطفى منزالي هذه الزاوية، وقد تعرض لذكر هذه الزاوية بعض المؤرخين إلا أنهم قد اختلفوا في تسميتها فقد أطلق عليها المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر اسم (المسجد) في قوله "فابتنى له صديقه الباي مصطفى منزالي مسجد بمعسكر وأسس له به مكتبة حافلة"، وقد أطلق عليها هذه التسمية ربما لوجود مصلى بها أو ربما لأنها كانت ولا تزال مكانا لصلاة بعض من المصلين.

أما الباحث أبو القاسم سعد الله فيقول عنها في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي "كان لأبي راس مكتبة كبيرة بناها له أحد بايات وهران وسماها بيت المذاهب الأربعة"، أما أبو راس الناصري ذكرها باسم (المصرية) التي هي بيت المذاهب الأربعة والتي كان يفتي ويدرس بها

إن الأرجح -حسب نظري- تسميتها زاوية اعتمادا على مايلي:

- الشيخ أبو راس الناصري ذكر أنها كانت مكانا للتدريس والإفتاء.
- كانت معروفة لدى سكان المنطقة بهذا الاسم، وفي وقت غير بعيد كانت مكانا لحفظ القرآن.
- كما أنه ينطبق عليها تعريف دumas السابق الذكر للزاوية في المغرب لاحتوائها بيت الشيخ، بيت الصلاة، بيت الحفظ، الضريح، القبة... وغيرها.

لما توفي العلامة سنة 1238هـ/1823م دفن بهذه الزاوية وأصبح ضريحه علما على المكان، أما عن تاريخ بناء الزاوية فلم يتطرق له أي واحد من المؤرخين، لكن من خلال استنتاجي يمكن حصر تاريخ بناءها بين 1805م و1810م، أي بعد انتهاء ثورة درقاوة سنة 1805م، أما موقعها فقد شيدت وسط مدينة معسكر غرب ساحة الرّكابة بحي بابا علي، يحدها من الجهات الثلاث الشمالية والشرقية والجنوبية طريقتين رئيسيين، أما الناحية الغربية فهي تحاذي المنازل المجاورة.

وعلى غرار بقية زوايا الغرب الجزائري فإن زاوية أبي راس الناصري تعتمد على الطريقة القادرية التي تنسب إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد بن عبد القادر الجيلاني، وتعتمد هذه الطريقة على نشر الإسلام بطرق سلمية بواسطة التجارة والتعلم، وقد قامت أيضا على أساس العلم والفقه والدعوة الدينية وتتسم بالتساهل والتسامح مع الأديان الأخرى.

توصيات: إن جملة ما أراه أيها السادة الكرام لأهل التشريع والقانون ومسؤولي الشؤون الدينية والأوقاف فيما أقول وأقترح على سبيل المثال مايلي:

- اعتبار الزاوية مدرسة وطنية، قرآنية دينية تربوية.
- ضرورة عصنة الهياكل التعليمية التربوية الخاصة بالزوايا وتجهيزها بالوسائل السمعية البصرية.
- تكوين المعلم تكويننا كاملا يؤهله لأداء وظيفته، وتبصيره بالطرق البيداغوجية المناسبة.

- أن تخصص لحامل كتاب الله شهادة معترف بها، وله فيها أحقية العمل والانتساب إلى مؤهل يضمن له متابعة الدرس والتأهيل.
- أن يرتب للشيخ وخريجي الزوايا فرص عمل تضمن لهم كفاءة العيش.

للإضافة عن وضع خريجي الزوايا حاليا فقد ورد في جريدة الشروق الجزائرية ليوم الثلاثاء 03 ماي 2011م الموافق لـ 29 جمادى الأولى 1432هـ، العدد: 3282 عنوان (خريجو الزوايا يهددون بمقاطعة صلاة التراويح رمضان المقبل) إذ "اعتصم 120 طالب من خريجي الزوايا أمس أمام مقر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بحيدرة، قادمين من ولايات الغرب والوسط، مطالبين بـ 5000 منصب لمعلمي القرآن الكريم والمؤذنين والقيّمين، وهدد هؤلاء بمقاطعة صلاة التراويح خلال شهر رمضان وترك الناس يصلون من المصاحف (...). حيث يعد عدد المتطوعين من خريجي الزوايا الذين يخدمون في المساجد أكثر من 5000 إمام متطوع ومعلم قرآن، لا تعترف الوزارة ولا الوظيفة العمومي بعلمهم ولا شهاداتهم (...). وتعترف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أن حفظة القرآن الكريم ينبعون كلهم من ولايات الغرب الجزائري، وكذلك الجنوب لكثرة تواجد الزوايا بها، وهم من يذهبون تطوعا في ولايات الشرق ومنطقة القبائل وخاصة في شهر رمضان" وندد هؤلاء - حسب الجريدة - بتهميش الوزارة لهم.

إن الموقع الذي تحتله الزاوية في قلوب الناس، لم يكن ليتمكن كل هذا التمكن، ويدوم هذا الدوام لحقب مديدة، ولقرون عديدة لولا النفع الذي تسديه للإنسان الجزائري من خلال شيوخها وطلابها، فقد أدرك

هؤلاء الشيوخ بفضل خبرتهم وحكمتهم كيفية كسب القلوب فقد تعلموا اللسان المحلي وخطبوا الناس على قدر عقولهم وعواطفهم، وخير ما يدل على قيمة هذا المنهج قول الشاعر:

أَحْسَنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَبْعِدُ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَبْعَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ

قد أدى المرابطون الأشراف وشيوخ الزوايا دورا تاريخيا بارزا في الجزائر، إذ كان لهم الفضل في تحقيق الاستقرار، وإبعاد شبح الخلافات والفتن بفضل نشرهم للقيم الإسلامية السمحة الداعية إلى الرحمة والتعاون والتضامن، كما حاربوا الجهل بنشر العلم والتعليم والتربية.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ إلى ق14هـ (16م-20م) ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط02، 1985م.
- آمنة بلعلي، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2001م.
- صالح خريفي، "المدخل في الأدب الجزائري الحديث" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983م.
- محمد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المؤسسة الوطنية للكتاب، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1990.

- محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: المهدي بوعبدلي، ش.و.ت.ت الجزائر، 1978م.
- محمد حجي، الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط، المغرب 1964م.
- محمد علي دبوبز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج01، المطبعة التعاونية، ط01، 1965.
- محمد قنانش، "آفاق مغربية، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945م" منشورات حلب، د.ت.
- محمد نسيب "زوايا العلم والقرآن في الجزائر" دار الفكر الجزائري.
- مسعود عطاء الله، معلم القرآن شخصيته ومؤهلته، مجلة الملتقى الوطني للزوايا معسكر بوحنيقية، وزارة الثقافة ولاية معسكر، منشورات مديرية الثقافة، منشورات دار الأديب، وهران.
- مهدي علام "الزوايا" المجلد 10، دائرة المعارف الإسلامية.